مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب
Issn:2570 0058/E-issn:1969-2676
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/485

المجلد:07 العدد 01 جانفي (2023) ص 95 - 105

الانزياحُ التَّركيبيُّ في قصيدةِ "شكوى العَاصِمِيّ" لمُحَمَّدٍ البشيرِ الإبراهيمِيّ

The syntactic displacement in the poem entitled CHAKWA AL ASSIMI by Mohammed El Bachir AL IBRAHIMI

عادل رمّاش*

جامعة محمد البشير الإبراهيمي (الجزائر)

Adel.remmache@univ-bba.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2022/12/01
تاريخ القبول:
2022/12/28

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الانزياحُ التّركيبيُّ
- ✓ شكوى العاصميّ
- ✓ الإبراهيميّ

الملخص:

يتطرّق هذا المقال لظاهرة الانزياح التّركيبيّ في قصيدة شكوى العاصمي لمحمد البشير الإبراهيمي وهو دراسة تطبيقية أحاول فيها الكشف عن الأثر الجمالي الذي تحققه العدولات التّركيبيّةُ من خلال صورها المتعدّدة؛ كالتّقديم و التّأخير و الحذف، مستندًا على المنهج الوصفي مشفوعا بالتحليل كآلية إجرائية ،وقد توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها قيام هذه العدولات بتحقيق الانتقال الدلالي وهي تراكيب لغوية سامية وأسلوب تصويري يمتاز بالتّكثيف الإيحائيّ و التّوليف الدّلاليّ من مقام إلى مقام وذلك بحمل معاني الألفاظ من موضعها الأصلي إلى معنى آخر يستثير به المتلقي ويجرُّه إليه.

Article info

Received
01/12/2022
Accepted
28/12/2022

Keywords:
- ✓ *syntactic displacement*

Abstract :

This article deals with the phenomenon of syntactic displacement in the poem of CHAKWA AL ASSIMI by Mohammed El Bachir AL IBRAHIMI.
This is an applied study in which I try to reveal the aesthetic effect achieved by compositional deviations through its multiple forms, such as submission, delay and omission, based on the descriptive approach accompanied by analysis as a procedural mechanism.

*المؤلف المرسل

الانزياحُ التَّركيبيُّ في قصيدةِ "شكوى العَاصِميّ" لمُحَمَّدٍ البشيرِ الإبراهيميّ

The results of the most important of which are the realization of semantic transmission by these alterations, which are sublime linguistic structures and a pictorial style characterized by suggestive intensification and semantic synthesis from one position to another, by carrying the meanings of words from their original position to another meaning that stimulates the recipient and draws him to it.

✓ *CHAKWAAL ASSIMI*
✓ *AL IBRAHIMI*

. مقدمة:

يُعدُّ الإبراهيمي فارس القرآن وأمير البيان وخير دليل على ذلك تلكم اللغة الراقية و الدّلالات العميقةِ التي يُحرّرُ بها الشّيخُ كتاباته وينسج بها بنيّات أفكاره، وهذا ما اكتشفناه ووقفنا عليه من خلال دراستنا الموسومة بـــ" الانزياحُ التَّركيبيُّ في قصيدة "شكوى العَاصميّ" لمحمّد البشير الإبراهيميّ ، وهي دراسة تطبيقية تضع على عاتقها الكشف عن الأثر الجماليّ الذي تُحقّقُهُ الانزياحاتُ التّركيبيّةُ عن طريق التّقديم و التّأخير و الحذف ،وهي محاولةٌ منّا للإجابةً عن الإشـــكال الرّئيس الآتي: ما الأثر الجماليُّ للانزياح التّركيبيّ في قصيدة شكوى العاصميّ، وللإجابة عن هذا الإشكال تستند الدراسة على المنهج الوصفي مشفوعًا بالتّحليل كآليّة إجرائيةٍ.

2.مفهوم الانزياح

1.2 لغةً:

ورد في لسان العرب مادة " نَزَحَ " نَزَحَ الشَّيْءُ يَنْزَحُ نَزْحاً : بَعُدَ . وشيءٌ نُزُحٌ ونُزُوحٌ : نَازِحٌ أنشد ثعلبُ : إنَّ المَذَلَّةَ مَنْزِلٌ نُزُحٌ ••••• عَنْ دَارِ قَوْمِكِ فَاتُرِكِيْ شَتْمِيْ ، ونزحَتِ الدار فهي تنزح نزوحا إذا بَعُدَتْ (ابن منظور أبو الفضل، 1968م، صفحة 4393).

يتبين من خلال تعريف ابن منظور لمصطلح الانزياح أن أصله من الفعل الثلاثي " نَزَحَ " الذي يدل على معنى (البعد) .

وجاء في معجم القاموس المحيط " نَزَحَ " كمنع وضرب ، نَزْحًا ونُزُوْحًا : بَعُدَ والبئر : استقى ماءها حتى ينفدَ أو يَقِلَّ كأنزحها . ونزحَتْ هي نزْحًا ، فهي نَازِحٌ ونُزُحٌ ونُزُوحٌ : في البُعْدِ والبئر. والنَّزَحُ ، محركةً : الماءُ الكَدِرُ, والبِئْرُ نُزِحَ أكْثَرُ مَائِهَا والنَّزِيحُ : البعيدُ والمِنْزَحَةُ, بالكسر: الدلو وشِبْهُهَا . وهو بِمُنتزِحٍ : بِبُعدٍ . ونُزِحَ به ، كعُنِيَ : بَعُدَ عن دياره غيبةً بعيدةً ، وقومٌ منازيح . ونزح القومُ : نزحتْ آبَارُهُمْ (الفيروزآبادي، 2008م، الصفحات 1599-1600).

ما يلاحظ أيضا أن الفيروز آبادي يتفق في تعريف الانزياح مع ابن منظور بأن أصله من الفعل الثلاثي " نَزَحَ " وهو بمعنى (بَعُد) لكن اشتمل على معنى إضافي في أن البعد لا يقتصر على غير العاقل بل يشمل العاقل في قوله (ونزح القوم).

وقد جاء في معجم اللغة العربية مادة " زوح " زاح يزوحُ ، زحْ ، زَوْحًا وزَوَاحًا فهو زائح ، والمفعول مَزُوح . زاح مقعدَه : أبعده ونحّاه وقصّاه عن موضعه " زاح الستار " .

أزاح يزيح ، أزحْ ، إزاحةً ، فهو مزيح ، والمفعول مُزاح . أزاح الكرسيَّ : زاحه ، أبعده ونحّاه وقصّاه عن موضعه " أزاح اللّثام عن وجهه – أزاح السِّتار عن الشُّباكِ – أزاح الله علّته " أزاح اللثام عن القضية : كشفها .

انزياح [مفردة] : مصدر انزاح عن . زائح [مفرد] : اسم فاعل من زاح . زواح [مفرد] : مصدر زاح . زوْح [مفرد] : مصدر زاح (أحمد مختار، 2008، الصفحات 1007-1008).

إذا أمعنا النظر في تعريف معجم اللغة العربية للانزياح نلحظ أن مادته قد جاءت من الفعل " زوح " والتي تعني :(بعد وتقصّى ، وكشف) وهذا كلام إضافي لسابقيه .

وجاء في المحيط " نزحَ " نزحتِ الدار تَنزحُ نُزُوحًا : إذا بَعُدَتْ ، وبلد نازح ، ونزحت البئر. وبئر نَزُوحٌ وآبار نُزُوحٌ : قَلَّ ماؤها أو اسْتُقِيَ ما فيها . وبئر نَزَحٌ أيضا وجمعها: أنزاحٌ . وانتزح : بَعُد وتَنَحَّى . ونيَّة نزِحٌ وقَذَفٌ . وإبل منازيحُ : جاءت من المكان النّازح (اسماعيل بن عباد، 1994، صفحة 12)

يتضح أن تعريف الانزياح في معجم المحيط أنه مأخوذ من مادة " نزح " فهو موافق لتعريف ابن منظور والفيروز آبادي وهو بمعنى (بعد) ولكنه يضيف معنى آخر وهو (تنحّى) .

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري " نَزَحَ " : نَزَحَتِ البِئْرَ، و بِئْر نَزُوْح ونُزُح : قليلة الماء. وبلد نازح ، وقد نَزَحَ نَزَوْحاً، وانْتَزَحَ انْتزاحا : بَعُد. وإبل مَنَازِيْحُ : من بلاد بعيدة قال أبو ذئيب : (من البسيط) :

وصَرَّحَ الموتُ عن غُلْب كأنَّهمُ ••••• جُرْب يدافعها السَّاقي منَازيحُ (الزمخشري، 1998 ،صفحة261).

يتبين أنَّ تعريف الانزياح للزَّمخشري موافق لتعريف ابن منظور والفيروز آبادي، حيث يرجعه كذلك إلى معنى واحد وهو(البعد) .

وصفوة القول أنَّ الانزياح مصدر انزاح ، ينزاح ، لها مدلول متفق عليه عند أهل اللغة أو البلاغة؛ إذ ينحصر في كلمة " البُعد " ، وإذا ذهبنا إلى **معجم اللغة العربية أو المحيط** سنجد إضافات في توضيح المصطلح، كما نستنتج أنَّ الانزياح مصطلح واسع وشامل يشمل الجمادات والسوائل و العاقل أو غير العاقل .

2.2 اصطلاحًا

يُعدُّ الانزياح من أهم المفاهيم الأسلوبية في الدراسات البلاغية الحديثة ، وقد اختلفت المدارس في النظر إليه ، وتباينت باختلاف المذاهب والتيارات ، ومهما يكن من تباين في المفاهيم والآراء فإن الانزياح يرجع العبارة الشهيرة لـ" بيفون : الأسلوب هم الرجل ذاته "(عتيقة بونويقة، 1998 ،صفحة28).

يكاد الإجماع ينعقد على أن الانزياح هو خروج عن المألوف أو ما يقتضيه الظاهر، أو هو: " الخروج عن المعيار لغرض يقصد إليه المتكّلم "(أبو العدوس يوسف ،2007،صفحة 07)، وقد يكون دون قصد منه غير أّنه في كلتا الحالتين يخدم النّص بشكل أو بآخر وبدرجات متفاوتة. ثم إن الانزياح ما هو إلاّ استعمال المبدع للغة مفردات وتراكيب وصور استعمالا يخرج بها عما هو معتاد ومألوف بحيث يؤدي ما ينبغي له أن يتّصف به من تفرد وإبداع وقوة جذب وأسر (ويس أحمد محمد 2005،صفحة07) إذ إنّه يسمح لهذا المبدع بمراوغة اللغة والانزياح عن قوانينها المعيارية التي تحاول ضبط الخروج عن المألوف والمعتاد من اللغة نفسها.

كما ورد نفس المفهوم عند علماء الأسلوب أمثال " ليوسبتزر" الذي يعتبر الأسلوب " انحرافا فرديا بالقياس إلى قاعدة . (جون كوهن ، 1986،صفحة06).

وهناك من يطلق عليه" **العدول** " أو " **الانحراف**" أما أبو عبيدة معمر بن المثنى(210ه) فيطلق عليه اسم" المجاز " .(ابن المثنى أبو عبيدة،معمر ،1954،صفحة10).

وهو عند ابن المعتز (296ه) " **الانصراف** " .(ابن المعتز عبد الله ، 1982،صفحة56)، وعند قدامة ابن جعفر (337ه) " الرجوع " (قدامة بن جعفر،أبو الفرج ،1978،صفحة147)" ، أما الرماني (384ه) فقد استعمل مصطلح **"العدول"** عند وصفه لأحد ضروب البلاغة ألا وهو المبالغة في الصفة المعدولة عن الجارية بمعنى المبالغة (الرماني وآخرون،1991،صفحة104)، ويستعمل أبو هلال العسكري (395ه) مصطلح العدول في شرحه للفرق بين لفظتي "الرحمن "

و" الرحيم قائلا :" أن الرحيم مبالغة لعدوله، وأن الرحمن أشد مبالغة لأنه أشد عدولا إذا كان العدول على المبالغة كلما كان أشد عدولا كان أشد مبالغة(العسكري أبو هلال ،دت،1996)، أمّا ابن رشيق القيرواني فيستخدم مصطلح **"الاعتراض"** .(القيرواني،أبو العدوس،ابن رشيق ،1981،صفحة45)، واستعمل عبد السلام المسدي في العصر الحديث مصطلح" **الانزياح** "واقترح مصطلحا بديلا وهو" **التجاوز** "أو" **العدول** " « ولفظ انزياح ترجمة حرفية للفظة " **ecart** "على أن المفهوم ذاته قد يمكن أن نصطلح عليه بعبارة " **التجاوز**"، أو نُحْيِيَ له لفظة عربية استعملها البلاغيون في سياق محدد وهي عبارة " **العدول** " »(المسدّي عبد السلام ،1982،صفحة163)، ويعرفه أحمد محمد ويس بقوله : الانزياح استعمال المبدع للغة – مفردات وتراكيب وصورا – استعمالا يخرج بها عما هو معتاد ومألوف بحيث يحقق المبدع ما ينبغي له أن يتصف به من تفرد وإبداع وقوة وجذب . (ويس أحمد محمد ،1997،صفحة294).

وخلاصة القول أنَّ مصطلح الانزياح مصطلح واسع متعدِّد التعاريف، فهو جوهر الإبداع تباينت وجهات النظر إلى مفهومه و اختلفت باختلاف المذاهب والتيارات، بل اختلفت باختلاف تصوراتهم و تحديداتهم للمصطلح ، لكن من كل التعاريف كان الاتّفاق على ثلاثة مصطلحات رئيسة وهي (الانحراف ، والعُدول ، والانزياح) ، كما اتفقت الآراء تقريبا على أنَّ الانزياح هو خروج المبدع عمَّا هو معتاد ومألوف من قواعد نحوية ولغوية إلى نسقٍ آخر تظهر من خلاله القيمة الجمالية والفنية للغة،كما يهدف المبدع إلى جذب المتلقي، وشدّ انتباهه بواسطة لغة فنية عالية.

3. الانزياح التّركيبي في قصيدة شكوى العاصميّ:

يحدثُ هذا الانزياح من خلال طريقة في الربط بين الدَّوال بعضها ببعض في العبارة الواحدة أو في التركيب والفقرة . ومن المقرر أن تركيب العبارة الأدبية عامة والشعرية منها على نحو خاص ، يختلف عن تركيبها في الكلام العادي أو في النثر العلمي : فعلى حين تكاد تخلو كلمات هذين الأخيرين إفرادا وتركيبا من كل ميزة أو قيمة جمالية فإنَّ العبارة الأدبية أو التركيب الأدبي قابل لأن يحمل في كل علاقة من علاقاته قيمة أو قيما جمالية، فالمبدع الحق هو من يمتلك القدرة على تشكيل اللغة جماليا بما يتجاوز إطار المألوفات وبما يجعل التنبؤ بالذي سيسلكه أمرا غير ممكن ، ومن شأن هذا إذن أن يجعل متلقي الشعر في انتظار دائم لتشكيل جديد (ويس أحمد محمد ،1997،صفحة120).

والمقصود به : «الانحرافات التركيبية التي تتصل بالسلسلة السياقية الخطية للإشارات اللغوية، عندما تخرج على قواعد النظم والتركيب مثل الاختلاف في ترتيب الكلمات ». أو هو انزياح يتعلَّق بالأساليب والتراكيب وخروجها عن المألوف اللغوي المعتاد، "وتخضع فيه العناصر اللسانية في الخطاب المنطوق أو المكتوب لسلطة الطبيعة الخطية للغة، التي تسير وفقها القوانين، وتعتمد الإجراء التأليفي بين العناصر المتتالية، هذا التعاقب أو التوالي التلفظي يطلق عليه محور التركيب، إذ الخروج عنه يسمى انزياحا تركيبيا "، فالشعر له لغته الخاصة المميزة التي تبتكر نظاما بديعا يتجاوز النمط المألوف في الكلام، وتخترق استعمالاته العادية ، ومن بين مظاهر الانزياح التركيبي (التقديم والتأخير ، الحذف) :

1.3الانزياحُ بالتَّقديم والتَّأخير:

الانزياحات التركيبية في الفن الشعري تتمثل أكثر شيء في التقديم والتأخير ، وواضح أنه وثيق الصلة بقواعد النحو حتى أنَّ كوهن سمى الانزياح الناتج من التقديم والتأخير بـ" الانزياح النحوي " (ويس أحمد محمد ،1997،صفحة121)،« وهو باب كثير الفوائد ، جم المحاسن ، واسع التصرف ، بعيد الغاية لا يزال يفترُّلك عن بديعة ، ويفضي بك إلى لطيفة ، ولا تزال ترى شعرا يروقُك مَسْمَعُه ، ويلطف لديك موقعه ، ثم تنظر فتجد سببَ أن راقك ولطف عندك ، أن قدم فيه شيء وحول اللفظ من مكان إلى مكان » . .(الجرجاني،عبد القاهر ،200،صفحة106-107)، وقد قسّم الجرجاني التَّقديم إلى وجهين فقال : « واعلم أن تقديمَ الشيء على وجهين : **تقديم يقال إنه على نية التأخير** ، وذلك في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمه

الذي كان عليه ، وفي جنسه الذي كان فيه ، كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ ، والمفعول إذا قدمته على الفاعل كقولك :" منطلق زيد "، و" ضرب عمرًا زيدٌ "، **وتقديم لا على نية التأخير** ، ولكن أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم ، وتجعل له بابا غير بابه وإعرابا غير إعرابه ، وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأ ويكون الآخر خبرا له، فتقدم تارة هذا على ذاك ، وأخرى ذاك على هذا . ومثاله ما تصنعه بزيد والمنطلق ، حيث تقول مرة : (زيد المنطلق) وأخرى ، (المنطلق زيد) فأنت في هذا لم تقدم (المنطلق) على أن يكون متروكا على حكمه الذي كان عليه مع التأخير ،فيكونَ خبر مبتدأ كما كان ، بل على أن تنقله عن كونه خبرا ‘إلى كونه مبتدأ ، وكذلك لم تؤخر (زيدا) على أن يكون مبتدأ كما كان ، بل على أن تخرجه عن كونه مبتدأ إلى كونه خبرا . وأظهر من هذا قولنا : (ضربت زيدًا) ، و (زيدٌ ضربتُه) ، لم تقدم (زيدا)على أن يكون مفعولا منصوبا بالفعل كما كان ، ولكن على أن ترفعه بالابتداء ، وتشغل الفعل بضميره ، وتجعله في موضع الخبر له .(الجرجاني،عبد القاهر ،200،صفحة106-107)، « ويعدّ التقديم والتأخير من الوسائل التي تنقل الخطاب من العادي إلى الشعري، إذْ يكون للمتكلم حرية الخطاب، وانزياح عن النسق اللغوي المعتاد، إضافة إلى إعطاء المتلقي نشوة الاكتشاف، والوصول إلى المدلول بطريقة مختلفة، فالتقديم والتأخير انزياح عن المألوف، وله دوره في شعرية التركيب والخطاب الشعري »، ومن مظاهر الانزياح الأسلوبي في التقديم والتأخير : تقديم الخبر على المبتدأ ، تقديم المفعول به على الفاعل ، تقديم الفاعل على الفعل.(ينظر :عبد الرحمن بن أحمد السبت ،2018،صفحة 67).

ويقسم ابن جني قضية التقديم والتأخير إلى **ضربين** : **ما يقبله القياس ، والآخر ما يسهله الاضطرار** . الأول **كتقديم المفعول** على الفاعل تارة ، وعلى الفعل الناصبه أخرى ، مثل: (ضربَ **زيدًا** عمرو) ، و (**زيدًا** ضربَ عمرو) **وتقديم الظرف** على الفاعل، مثل: (قامَ **عندَك** زيدٌ)، وعلى الفعل والفاعل مثل: (**عندَك** قامَ زيدٌ) ، وكذلك الحال، مثل : (جاءَ **ضاحكًا** زيدٌ) ، و(ضاحكًا جاء زيدٌ) ، وكذلك الاستثناء ، مثل : (ما قامَ إلاَّ **زيدًا** أحدٌ) ومما يصح ويجوز تقديمه خبر المبتدأ على المبتدأ ، نحو : (**قائمٌ** أخُوك) ، و(**في الدار** صاحبُك) ، وكذلك خبر كان وأخواتها على أسمائِها ، وعليها أنفسِها ، وكذلك خبر ليس ويجوز تقديم المفعول له على الفعل الناصبه ، نحو قولك :(**طمعًا** في برِّك زُرتُك). (ابن جني،عثمان أبو الفتح،1913،صفحة382-383).

و سنحاول الوقوف على الأثر الجمالي لظاهرة الانزياح التركيبي، وذلك من خلال نص شعري حديث، للبشير الإبراهيمي تحت عنوان قصيدة "(شكوى العاصمي).(الإبراهيميُّ،محمد البشير،1997،صفحة297-282) بتسليط الضّوء على التّقديم و التّأخير و الحذف .

إنّ ظاهرة التقديم والتأخير انزياحٌ عن قانون رتبة الوحدات اللغوية ينتج عنه علاقات جديدة تفتح آفاق واسعة أمام المنشيء والمتلقي، ولئن كان ترتيب الوحدات اللغوية يخضع للمتداول والمألوف في ترتيب أجزاء الجملة فإنّ الانزياح عنها إلى ما هو مخالف لهما بمثابة منبهات ذات قيمة فنية وجمالية، يعمد إليها المبدع لإنتاج دلالة أدبية متميزة بإيحائها وتأثيرها.(عائشة بن السايح ، 2019،صفحة103).

ويعدّ التّقديم والتأخير من الوسائل التي تنقل الخطاب من العادي إلى الشعري، إذْ يكون للمتكلم حرية الخطاب وانزياح عن النسق اللغوي المعتاد، إضافة إلى إعطاء المتلقي نشوة الاكتشاف، والوصول إلى المدلول بطريقة مختلفة، فالتقديم والتأخير انزياحٌ عن المألوف، وله دوره في شعرية التّركيب والخطاب الشعري .(عبد الرحمن بن محمد السبت ، 2020،صفحة67).

ولهذا التقديم عدّة مظاهر منها:

1- تقديم المفعول به على الفاعل

ولي حاجةٌ من بناتِ الفُؤاد ••••• سقتها الأماني ولم تُثمر. (الإبراهيمي،صفحة 280)

قدّم الشاعر المفعول به الضمير " الهاء " المتصل بالفعل " سقت " على الفاعل " الأماني" والأصل " سقت الأماني حاجتي " ليبرز تلك الإرادة الفولاذية التي يمتلكها، فيجسد صورة معنوية وهي " الأماني " في صورة مادية " الحاجة" التي يريدها ليوضح المعنى و يقربه إلى ذهن المتلقي، بأنَّ تلك الأماني لم تأت بنتيجة لكتمانها وعدم إظهارها.

ألا هل يراني الرفاقُ الكرامُ ••••• أقومُ وأقعى على المنبر. (الإبراهيمي،صفحة 280)

قدّم هنا المفعول به " الياء " الذي جاء كذلك ضميرا متصلا بالفعل " يرى " على الفاعل " الرفاقُ " ليبين لرفاقه مكانته العلمية و الأدبية ، والإرادة والشجاعة التي يمتلكها قائما أو قاعدا على المنبر دون كلل أو ملل .

وأهوى الشهابَ وتزعجُني ••••• شهابُ بإحراقه ينبري. (الإبراهيمي،صفحة 281)

قد قدَّم الإبراهيمي المفعول به " الياء " على الفاعل: الشهاب " وهي تلك الشعلة الساطعة من النار ليبين مدى هواه للشخص الألمعي اللوذعي أي الفطن الذي يملك فراسةً وذكاءً، وخفيف ظريف سريع لذع كالشهاب السريعة ويزعجه الشخص الذي يكون كالشهاب البطيئة عديمة الشعلة المنبرية .

2- تقديم الخبر على المبتدأ

كما أظهر الشاعر براعته في تقديم الفاعل على الفعل ، والمفعول به على الفاعل فقد أظهر براعته في تقديم الخبر على المبتدأ في قوله :

ولي حاجة من بنات الفؤاد ••••• سـقتها الأماني ولم تـثمر.

ركبت إلى نيلـها عزمتي ••••• ولي عزمة كاللظى المسعَّر. (الإبراهيمي،صفحة 279)

قدم الشاعر الخبر " لي " شبه الجملة وجوبا على المبتدأ " حاجة " لأنه جاء نكرة محضة وفي هذه الحال لا يصلح تقديم المبتدأ لفساد المعنى ، حيث أراد من خلال هذا الانزياح أنّ في الفؤاد حاجات كثيرة ولا يلائمها إلا كتمان السر لأنَّ إفشاءها لا يأتي بنتيجة مثمرة ، كما قدَّم الخبر " لي " في عجز البيت الثاني على المبتدأ " عزمة " ليبين قوة العزيمة التي يمتلكها .

وعندي أساليب من ذا الدَّها. ••••• إذا نزر الحظ لم تنزر. (الإبراهيمي،صفحة 280)

قدم الخبر " عندي " شبه جملة وجوبا على المبتدأ " أساليب " لأنه جاء نكرة محضة ليشير أنَّ الأساليب التي عنده لا يعرفها السامع لأنها مجهولة غير معلومة له ولا تدلّ على شيء واحد محدد ومعروف.

وخُلاصة القول أنَّ الإبراهيمي يمتلك طاقة أسلوبية ذات معنى استطاع من خلالها أن يخالف عناصر التركيب و ترتيبها الأصلي في السياق فيقدم ما الأصل فيه التأخير ، و يؤخر فيه ما الأصل فيه التقديم ليعطي بهذا الانزياح التركيبي أسلوبا أدبيا ذا جمالٍ يثير المتلقي ويستدعي انتباهه، ويقوده إلى التأمل والتفكير وهذا ما لاحظناه عند الإبراهيمي بتصرفه في شعره بحرية دون المبالاة للقواعد النحوية لأنه يرى أن هذا التعرف له غاية فنية لا بد منها .

2.3. الانزياحُ بالحذف:

الحذف باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر ، شبيه بالسِّحر ، فإنك ترى به ترك الذِّكْر ، أفصحَ من الذكر والصمتَ عن الإفادة ، أزيدَ للإفادة ، وتجِدُك أنطقَ ما تكون إذا لم تنطق ، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبنْ . (الجرجانيُّ عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ، ص146.)

وهو : " إسقاط جزء الكلام أو كلِّه لدليل . ويعد مظهرا من مظاهر الانزياح التركيبي ويمثلُّ مفاجأة للمتلقي، ويستثيره نحو استحضار النص الغائب، كما أنه يثري النص دلاليا عن طريق الإخفاء، وانفتاحية الخطاب دون التحديد الذي يغلق النص على نفسه، ولا يجعل المتلقي مشاركا في إنتاج النص ودلالاته . (السبت عبد الرحمن بن أحمد، ص69.)، « قد حذفت العرب

الجملة ، والمفرد ، والحرف ، والحركة ، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه ». فأمّا الجملة فنحو قولهم في القسم : (والله لا فعلت) وأصله :(أقسم بالله) فحذف الفعل والفاعل . وكذلك الأفعال في الأمر والنهي و التحضيض ، نحو قولك : زيدًا إذا أردت : اضرب زيدًا أو نحوه ،" وإيَّاكَ إذا حذرته ، والطريقَ الطريقَ . وأمَّا حذف المفرد فعلى ثلاثة أنواع : اسم وفعل ، وحرف .

فحذف الاسم على أضرب منها : (حذف المبتدأ مثل : هل لك في كذا وكذا ، أي هل لك فيه حاجة أو أربَ ، وحذف الخبر في قولهم في جواب من عندك : زيد ، أي زيد عندي وحذف المضاف مكررا نحو قوله تعالى : ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ ﴾ طه.96 . أي من تراب أثر حافر الرسول ، وحذف المفعول به مثل : ﴿ وأوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ النمل/ 23 . أي أوتيت منه شيئا ، حذف الفعل وذلك أن يكون الفاعل مفصولا عنه مرفوعا به نحو قولك : أزيد قام فزيد مرفوع بفعل مضمر خال من الفاعل ، لأنك تريد : أقام زيد فلما أضمرته فسرته بقولك : قام . (ينظر:أبو الفتح عثمان بن جني ، ص360 - 380.)

« يحمل الحذف قيمة جمالية في الأسلوب تختلف عن الأسلوب النثري العادي، ويفيد الحذف التفخيم والإعظام لما فيه من الإبهام، لذهاب الذهن في كل مذهب، وتشوقه إلى ما هو المراد، فيرجع قاصرا عن إدراكه، فعند ذلك يعظم شأنه ويعلو في النفس مكانه، ألا ترى أنَّ المحذوف إذا ظهر في اللفظ زال ما كان يختلج في الوهم من المراد وخلص للمذكور».(الزركشي دت،ص10).

ومن أكثر مظاهر الحذف في قصيدة الإبراهيمي. :

1- حذف الخبر :

بمالٍ لو كان أجر الخَنَا ••••• وربح المطفِّف والمخسِر (الإبراهيمي،صفحة 279)

في هذا البيت حذف الشاعر خبر كان في قوله: (لو كان أجر الخنا وربح المطفف والمخسر) فتقدير الكلام تفضل علي بمال ولو كان أجر الخنا وربح المطفف والمخسر **حرامًا**

2- **حذف المفعول به:**

ولي حاجةٌ من بنات الفؤادِ ••••• سقتها الأماني ولم تُثمر (الإبراهيمي،صفحة 279)

أي لم تثمر الأمانيُّ منه **شيئًا** فقد حذف المفعول به شيئًا وترك الفعل أثمر المتعدي إلى مفعول به دليلا على الحذف .

ركبتُ إلى نيلها عزمَتي ••••• ولي عزمةٌ كاللَّظى المسعَّر.(الإبراهيمي،صفحة 279)

أي ركبت عزمتي **الأمانيَ** لتنالها، فقد حذف الشاعر المفعول به وترك دليلا عليه وهو الفعل المتعدي **(ركب).**

ومازلتُ في نيلها دائبًا ••••• إذا أقصرَ النَّاسُ لم أقصُر. (الإبراهيمي،صفحة 279)

أي إذا أقصر الناس **حملَهم القفافَ** فأنا لم أقصر الحملَ فقد حذف في الفعل الأول (أقصر) المفعول به والمضاف إليه **(حملَهم)**، ومفعول المصدر" حمل" **(القفافَ)** ، كما حذف في الفعل الثاني (أقصر) المفعول به والتقدير (لم أقصر **(الحملَ)**

لزمتُ الصِّيامَ وواصلته ••••• وصليتُ وحدي وفي معشري. (الإبراهيمي،صفحة 279)

أي صليتُ **صلاتِي** وحدي فقد حذف المفعول به (صلاتي) وترك ضميرا متصلا يدل عليه وهو (التاء) .

فما عاشَ من لم يكن مُدهنا ••••• ومن لم يُصانع ولم يَحذر. (الإبراهيمي،صفحة 281)

أي فما عاش من لم يكن مدهنا ومن لم يصانع ولم يحذر **الأصحابَ** ، فقد حذف المفعول به وترك الفعلين المتعديين (يصانع ، ويحذر) دليلا على الحذف .

3- حذف نائب الفاعل :

وحالفتُ فيها الدَّنايا التي ••••• إذا ذُكر الخيرُ لم تُذكر. (الإبراهيمي،صفحة 279)

أي إذا الخير لم تذكر **عزمتي** ، فقد ذكر نائب الفاعل في الفعل الأول (ذُكر) ، وحذف في الفعل الثاني (تُذكر) .

4- **حذف المبتدأ** :

ومازلتُ في نيلها دائبًا ••••• إذا أقصر النَّاس لم أقصر. (الإبراهيمي،صفحة 279)

حذف الشاعر المبتدأ وهو الضمير المنفصل **(أنا)** وترك ما يدل عل خبره وهو الجملة الفعلية (أقصر)

5- **حذف جملة :**

لزمتُ الصِّيام وواصلته ••••• وصليتُ وحدي وفي مَعشري . (الإبراهيمي،صفحة 279)؛أي وصليتُ وحدي **وصليْتُ** في معشري فقد حذف الشاعر الجملة الفعلية المكونة من الفعل والفاعل .

فيا منيَّةً نبتت في الحشَا ••••• بربّك طُولي ولا تقصري . (الإبراهيمي،صفحة 280)

أي **(أقسم بربّك)** فقد حذف الشاعر الجملة الفعلية (الفعل والفاعل) التي جاءت على شكل قَسَم ، واستبدلها بالياء للدلالة على صلته الوثيقة بربه فهو ملاصق له في كل أحواله وقريب منه في كل حركاته وسكناته .

ولم تدر أنّ الهنَا و الوظيف ••••• مع الجهل أحلى من السكَّر. (الإبراهيمي،صفحة 280)

أي ولم تدر أنّ الهنا **ولم تدر أنّ** الوظيف، فقد حذفت جملة فعلية مع حرف مشبه بالفعل والدليل على ذلك حرف العطف ، وهذا للدلالة على العلاقة التَّشاركية بينهما ،فاستعاظ بالرّبط التشريكي (الواو).عن الجملة .

6- **حذف نائب المفعول المطلق:**

ألا هل يراني الرِّفاقُ الكرام ••••• أقوم و أقعى على المنبر . (الإبراهيمي،صفحة 280)

أي أقوم **واقفًا** ، وأقعى **جالسًا** فقد حذف مرادف المصدر في كل من الفعلين(أقوم ، وأقعى)

7- **حذف الحرف :**

وأهجُم عنهم بوعظي ولا ••••• أميز به جانيا من بري. (الإبراهيمي،صفحة 280)

حذف حرف في كلمة (**بري**) وهو الهمزة وهذا من الجوازات الشعرية التي يجوز للشاعر فيها ما لا يجز لغيره ، أصل الكلمة **(بريء)** .

لئلا يُقال امرؤ جاهلٌ ••••• بوضع الحوادث و الأعصر. (الإبراهيمي،صفحة 280)

حذف حرف من **(لئلا)** وهو (**النون**) والتي أصلها **(لأن لا)** فاللام : حرف جر ، وأن : حرف مصدري ناصب ، و**(لا)** زائدة مؤكدة لوجوب القول

وأسْمُو عليهم بفرط الذكا ••••• وطيب الأرومة والعنصر . (الإبراهيمي،صفحة 280)

أي وأسمو عليهم بفرط **الذكاء وبطيب** الأرومة فقد حذف **(الهمزة)** في كلمة (الذكا) ، و **(الباء)** في كلمة (طيب)

وأعبر دونهم بالدها ••••• جدودًا من الجاه لم تعبر. (الإبراهيمي،صفحة 280)

أي أعبر دونهم **بالدهاء**. فقد حذف (الهمزة) في كلمة (الدها) جوازا شعريا

وعندي أساليب من ذا الدَّهَا ••••• إذا نزر الحظُّ لم تنزر . (الإبراهيمي،صفحة 280)

أي عندي أساليب من **هذا الدهاء** تم حذف (هاء التنبيه) من اسم الإشارة ، و(الهمزة) من كلمة(الدها)

ولم تدر أنّ الهنا و الوظيف ••••• مع الجهل أحلى من السكر. (الإبراهيمي،صفحة 280)

والأصل (**تدري**) أن **الهناء** فحذف الشاعر الياء في الفعل لأنه معتل الآخر مسبوق بحرف جزم ، وحذف الهمزة في الاسم (الهنا) لتتلاءم تفعيلات صدر الشطر الأول مع عجز الشطر الثاني

ولم أنسَ لي ليلة بالقصير ••••• وطالع سعدي في المشتري. (الإبراهيمي،صفحة 281)

والأصل (أنسى) فقد حذف حرف العلة (الألف المقصورة) في الفعل لأنه مجزوم بحرف من حروف الجزم التي تجزم الفعل بنفسها لا بغيرها و هو الحرف **(لم)**

فأولت ترخيمه في النِّدا ••••• بصوتي رخيمًا على المعشر. (الإبراهيمي،صفحة 281)

والأصل **(النداء)** فقد حذف الهمزة في كلمة **(الندا)** ليستقيم وزن الشطر الأول مع وزن الشطر الثاني .

ألم تر مِن حيلتي أنَّني ••••• بهذي المجالسُ لم أحضر . (الإبراهيمي،صفحة 281)

أصل الفعل **(ترى)** فحذفت ألفه لدخول أداة الجزم (لم) عليه فصار **(تر)**

جزاءً لما ساق لي من أذى ••••• وما جرّ من تُهمة للبري . (الإبراهيمي،صفحة 281)

حذف الإبراهيمي في كلمة (البري) الهمزة لتستقيم مع قافية البيت والتي كان أصلها (البريء) .

8- حذف الاسم المجرور:

وأهجم عنهم بوعظي ولا ••••• أميز به جانيا من بري . (الإبراهيمي،صفحة 280)

فقد حذف الاسم المجرور (**شخص**) في قوله **(من بري)** والتي أصله(**من شخص بري**)

9- حذف الفعل :

إذا هاتف في غضون الدجى ••••• كسر بطيّ الحشا مُضمر . (الإبراهيمي،صفحة 281)

أي إذا هاتف **يهتف** في غضون الدجى فقد حذف الفعل وترك فاعله هاتف لأن إذا الشرطية دخلت على اسم وهذا الاسم يحتاج إلى فعل إما مذكور بعده أو مقدر.

ولقّب ذا بأمير البيان ••••• وهذاك بالكاتب العبقري . (الإبراهيمي،صفحة 281)

أي **ولقّب** هذاك بالكاتب العبقري ، فحذف الفعل في الشطر الثاني وترك حرف العطف قرينة تدل على حذفه وهذا ما يسمى بعطف جملة على جملة فهي معطوفة على جملة (ولقب ذا بأمير البيان).

10- حذف البدل من اسم الإشارة:

فهذا يصب وهذا يشب ••••• وهذا يشاوس عن أخزر. (الإبراهيمي،صفحة 281)

وهذا يساقي وهذا يلاقي ••••• بوجه على الملتقى أمعر

أي وهذا الجِلَّوْذ يصبّ ، وهذا الجِلَّوْذ يشب ، وهذا الجِلَّوْذ يشاوس ، وهذا الجِلَّوْذ يساقي، وهذا الجِلَّوْذ يلاقي،فقد حذف البدل من اسم الإشارة وترك اسم الإشارة دليلا عليه ليختصر كلامه دون تكرار، وهذا للعناية بما يأتي بعد المحذوف (يصب، يشب ، يشاوس ، يساقي)، فالاهتمام بهذه الأفعال الصادرة منه أولى بالذكر من صاحبها .

وخلاصةُ القول أن الإبراهيمي استطاع أن يظهر جمال وروعة كلامه في قصيدته من خلال حذفه لأحد ركني الجملة أو شيئا من متعلقاتها، لأنَّ هذا الحذف من دقائق اللغة العربية وعجيب سرها ، وبديع أساليبها، ومن الاختصار عند البلاغيين وسمة من سمات الفصاحة وعنصر من عناصر البلاغة التي تميزت بها العربية، وهو دليل على تبحره في العربية ، وفنونها ولطائفها .

. خاتمة:

وخلاصة القول و زبدة الأمر ،أنّ الانزياحَ التّركيبيَّ يُعدُّ تجاوزًا بلاغيًّا راقيًا ،فهو تركيب لغويٌّ سامٍ و أسلوب تصويريٌّ يمتاز بالتّكثيف الإيحائيّ و التّوليف الدّلاليّ، لا يرقى إليه ولا يفقهُهُ إلاَّ من تدبّرهُ وغاص في أعماق دلالاته،وكَنُهَ مراميه ومضامينه، بالتّأمُّل العميق قصد الوصول إلى التأويل الدّقيق.

وتُمثّل تلكم الصُّور الانزياحيّةُ. بالتّقديم و التأخير و الحذف، وجهًا من الوجوه الجماليّة البلاغيّة السّامية الرّامية إلى تحقيق الانتقال الدّلاليّ من مقام إلى مقام بحمل معاني الألفاظ من موضعها الأصليّ إلى معنى آخر يستثير به المتلقي ويجُرُّهُ إليه.

. قائمة المراجع:

1) ابن المثنى التيمي أبو عبيدة معمر ،1374ه ، 1954م ، مجاز القرآن ، تعليق : محمد فؤاد سركين، مصر، مكتبة الخانجي.
2) ابن جني أبو الفتح عثمان ،1331ه- 1913م ، الخصائص ، تحقيق : محمد علي النجار ،مصر، دار الكتب المصرية .
3) ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ،1389ه/1968م ، لسان العرب، بيروت، دار صادر .
4) أبو العدوس يوسف ،2007م ، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، الأردن ،دار المسيرة.
5) أبو الفرج قدامة بن جعفر، 1398ه- 1978 م، نقد الشعر ، تح: كمال مصطفى القاهرة، مصر، مكتبة الخانجي.
6) أحمد مختار عمر ،1429ه/2008م ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، القاهرة، عالم الكتب .
7) بن السايح عائشة ، ديسمبر 2019م، ظاهرة الانزياح التركيبي في شعر محمود درويش التقديم والتأخير والحذف أنموذجا العلامة مخبر التراث اللغوي والأدبي بالجنوب الشرقي الجزائري جامعة قاصدي مرباح- ورقلة- ، مج :04 ع09 .
8) بونويقة عتيقة ، 05- 2017م ،جماليات الأسلوب في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي قسم اللغة والأدب العربي جامعة محمد بوضياف بالمسيلة.
9) الجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد النحويّ ،1425 ه، 2004 م، دلائل الإعجاز، ، قرأه وعلَّق عليه محمود محمد شاكر، القاهرة، مكتبة الخانجي.
10) الرماني وآخرون ، 1991 م، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تحقيق :محمد خلف الله، محمد زغلول سلام، القاهرة، مصر، دار المعارف.
11) الزركشي ،دت، البرهان في علوم القرآن، ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت لبنان، دار المعرفة.
12) الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر أحمد ،1419،1ه - 1998م، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السّود، بيروت دار الكتب العلمية.
13) السبت عبد الرحمن بن أحمد ، يناير 2020م ، ظاهرة الانزياح في شعر البارودي ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة المجمعة السعودية، العدد86.
14) الصاحب إسماعيل بن عبَّاد ،1414ه/1994م ، المحيط في اللغة ، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين بيروت، عالم الكتب .
15) عبد الله بن المعتز،البديع، تعليق : إغناطيوس، كراتشفوفسكي، دار الميسرة ، بيروت لبنان، ط3 ، 1402 ه- 1982 م

16) العسكري أبو هلال ، دت، الفروق اللغوية ، تحقيق : محمد إبراهيم سليم، القاهرة مصر ، دار العلم والثقافة .
17) الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب ،1429ه/2008م ، القاموس المحيط ، تحقيق: أنس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد، القاهرة، دار الحديث .
18) القيرواني أبو الحسن ابن رشيق ،1401ه- 1981 م، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، لبنان ، دار الجيل.
19) كوهن جون ، 1986م ، بنية اللغة الشعرية، تحقيق : محمد الولي العمري،، المغرب، دار توبقال.
20) محمد البشير الإبراهيمي ،1997 م، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، بيروت، دار الغرب الإسلامية .
21) المسدي عبد السلام ، 1982م، الأسلوبية والأسلوب، تونس، الدار العربية للكتاب.
22) ويس أحمد محمد ، جماذى الأولى1417ه- سبتمبر 1997، وظيفة الانزياح في منظور الدراسات الأسلوبية ، مجلة علامات ،ج 21 ، م06 .
23) ويس أحمد محمد ،1426ه - 2005م ، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، بيروت، لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنّشر والتوزيع.